صورة الخليفة عبد الملك بن مروان

على الفلوس النحاسية 74 – 77 هـ / 694 – 697 م

" دراسة تحليلية كيميائية "

الأستاذ الدكتور خلف فارس الطراونـه

جامعة مؤته – كلية العلوم الاجتماعية– قسم الآثار والسياحة

الأردن – الكرك

الملخص :

تقتني بعض المجموعات الخاصــة في الأردن العديد من الفلوس النحاسـية التي يصـعب قراءاتها، وتحديد تواريخها رقمياً ، علماً بأن معظم الفلوس غير مؤرخة بشكل عام.

ولقد تمكنت من الإطلاع على مقتنيات احدى هذه المجموعات وخلال البحث فيها ، حصلت على ثلاثة فلوس هامة تنشـر لأول مرة ، ومن ضـمن فلوس الأجناد الخمسـة ، جند دمشـق ، جند حمص ، جند قنسـرين ، جند الأردن ، جند فلسطين ، فلسان يمثلان جند الأردن ومن سك " بيسن " بيسان ، والثاني من سك جرش والفلس الثالث من سك حمص ، وحمص هي المدينة الرئيسية للجند لغايات سك النحاس.

ويعود كل منهما الى الطراز العربي البيزنطي ويمثل المرحلة التي أطلق عليها مرحلة الصـــور العربية الاســـلامية والتي حلت محل الصور الساسانية والبيزنطية.

ويمكن أن يطلق عليها أيضـا مرحلة الخليفة الواقف رقمياً ، حيث كانت سـوريا في حينها مقسـمة الى الأجناد التي أشـرت إليها وكانت تقوم بسـك الفلوس النحاسـية فقط وسـأقوم بدراسـتها وتحليلها تحليلاً كيميائياً بواسـطة جهاز (XRF)لتحديد ندرتها ومعرفة مكوناتها بعد معرفة نسبة النحاس فيها بالنسبة للمعادن الأخرى ، وهذه الفلوس من ضمن مقتنيات خاصة في محافظة الكرك – الأردن.

مقدمة : للمسكوكات قدرة فائقة على أستمرارية البقاء فقد عرفت منذ أكثر من 2800 عام كأداة تساعد التجار على الإتجار السريع لعمليات المبادلة ، كما أنها أستطاعت البقاء بعد زوال حضارات عديدة ، في جزء من تراثنا وتاريخنا الحضاري يوثق لنا الماضي كما يبين لنا السائد من الأفكار (1) وتأتي أهميتها بأنها الصنيعة الوحيدة التي غالباً ما تحمل تاريخاً ، أضافة الى صور الحكام والخلفاء والأمراء ومأثورات وكتابات تساعد الباحثين في هذا المجال على تحديد تاريخها وأمكانية نسبتها الى أي دولة أو فترة زمنية لأنها تعطينا تاريخاً مدوناً عليها شبه مطلق (2) . وخصوصاً اذا وجدت داخل موقع أثري وطبقة معينة ، لأنها تعكس لنا الأوضاع السياسية والإقتصادية للمجتمعات التي سكتها وتعكس لنا روح العصر الذي تمثله. (3)

أهمية الفلوس:

كلمة فلس أخذت من كلمة (Follis) البيزنطية ، ويشار اليها في كتب ودراسات علم المسكوكات بحرفي " AE " والفلوس لا تعتبر أكثر من أنها وسيلة لتسهيل عمليات الشراء والبيع للمواد الرخيصة والحاجات الضرورية اليومية ، ولم تكن لها وحدة قياس للوزن ، أي لم تكن قيمتها تعتمد على وزنها ، لانها تختلف في الوزن والحجم وأحياناً في القيمة وذلك مرتبط بحسب المدينة التي يتم التداول فيها ، ولذلك فإن ثقل وزنها وقلة قيمتها حالت دون أنتقالها بين المدن ومن ولاية الى ولاية (4)

وهي على قدر كبير من الأهمية لما هو مدون عليها من معلومات قد لا تكون متوفرة على الذهب والفضة بسبب بعدها عن الرقابة المباشرة ، وأن عملية سكها ليست محصورة بجهه معينة بل قد تسك من قبل أمير المنطقة أو الحاكم العسكري في الجند وحسب الحاجة الإقتصادية لتسهيل عمليات الشراء والبيع (5) رغم معرفتنا بأنها تتعرض للصدأ والتآكل بسبب العوامل الجوية والرطوبة أكثر من معدني الذهب والفضة وتفقد كثيراً من معلوماتها مما يزيد من قيمتها التاريخية (6) ومن هنا عني العرب بنقوشها ورسوماتها وأصبحت على قدر كبير من الأهمية ومن خلال الأسماء الجغرافية عليها (7) وتدوينها للعبارات التوحيدية مثل " لا اله الا الله وحده محمد رسول الله " (8)

إلا أنها قبل مرحلة التعريب زمن الخليفة عبد الملك بن مروان كانت عبارة عن قطعة مستديرة من النحاس تحمل على وجهها صورة الأمبراطور البيزنطي ، وعلى الجانب الآخر حرف " M " ويرمز الى القيمة النقدية اي " 40 " نمية ، وأستمرت حتى صدور قرار التعريب (9) وبعد قرار التعريب طبقت الحالة على الفلوس علماً بأنها لم تكن تحسب من النقود التي تدفع الزكاة (10) ولم يقتصر أقتنائها على فئة معينة بل كانت بأيدي الجميع وحظيت بإهتمام الباحثين بشكل كبير لدقة معلوماتها ، علما بأن بداية سكها أثار العديد من الآراء بين الباحثين العرب والأجانب على حد سواء (11) وأخذ تجاذبات كثيرة على أن أول كلمة عربية على الفلوس المقلدة لفلوس نيكوميديا وذكر عليه باليونانية ، CKYOOTTONHC ومعناها بالعربية بيسن أو بيسان .

وهذا النموذج هو تقليد لفلس جوستنيان الثاني وزوجته صوفيا 565 – 578 م ، ولوحظ الخطأ في الكتابة لتقليد هذا الفلس المضـروب في نيكوميديا التي كتبت مختصـرة (NIKO) إلا انه كتب في الوجه باليونانية سـبتوبولس وتعني بيســان ، وهنا يظهر أن التقليد حصــل في بلاد الشــام ولم يختفي أســم المدينة البيزنطية (12) وحملت الفلوس كلمات عربية مثل طيب ، وجيد ، وجايز ، ووفيه ، وحسن ، وتام وأسماء مدن الضرب (13) ويبدو أن صـورة الخليفة عبد الملك بن مروان على السـكة النحاسـية كانت من الامور العامة وخصـوصـا ما يتعلق بحمل السيف علامة الامامة عند المسلمين ورمز للجهاد في سبيل الله ، يضاف الى آرتدائه ملابس عربية ووضع قبعة على رأســه ولربما تكون " كوفية " تتدلى على كتفيه مع ثنيات الشــعر (14) ومن هنا جاء تقسـيم الفلوس على النحو التالي :

1 – فلوس مغفلة ، وهي التي لا تحمل أسما أو مكان سك أو تاريخ .

2 – فلوس مصورة ، وهي التي تحمل صور حيوانية مثل الفيل .

3 – فلوس مؤرخة ، وهي التي تحمل التاريخ فقط مع مأثورات دينية .

4 – فلوس مؤرخة ، وعليها أسم مكان الضرب .

5 – فلوس مصورة ، وعليها مأثورات دينية ومكان الضرب . (15)

القراءة والتحليل النظري :

الفلس رقم (1) :

الوجه : لعبد الملك أمير المؤمنين .

الظهر : لا اله إلا الله وحده محمد رسول الله .

" بيسن " على يمين الصليب المحور

" واف " على يسار الصليب المحور

تحيط بكتابات الوجه صــورة رمزية للخليفة عبد الملك بن مروان وهو يقف بشـــكل أمامي ، يلبس الكوفية العربية تتدلى على وجهه من الجانبين ويرتدي اللباس العربي ينسدل منه شكل نبته ثلاثية البتلات تشبه شكل الطائر أو زخرفة الزنبقة ، ويضـــع يده اليمنى على غمد ســـيفه ، وجه الفلس تعرض لعملية أزاحة عند عملية الســـك نحو اليسار ، وقد يكون ذلك نتيجة عدم الاهتمام المباشر وعدم الدقة في المراقبة .

الظهر : يتوسـط ظهر الفلس صـورة الصـليب المحور القائم على أربع درجات وهو عبارة عن كرة دائرية الشـكل يتوسطها عمود من أعلى الدرجة الرابعة متجها الى الاعلى ، يحيط بشكل الصليب المحور على اليمين أسم مدينة السك " بيسن " بيسان ، بشكل موازي للصليب وعلى اليسار كلمة " واف " بشكل موازي ايضا وهي تشير الى ان هذا الفلس " واف " وتام وصالح للتداول ، يتبع ذلك " لا إله إلا الله ..... محمد رسول الله " ويبدو أن كلمة " وحده " قد تعرضت للطمس بفعل عوامل الزمن ، علما بانه لا يوجد تماثل بين محوري الوجه والظهر (16)



الوزن : 3.91 غم
القطر : 1.8 سم
السمك : 2 ملم



الفلس رقم (2) :

الوجه : لعبد الملك أمير المؤمنين

الظهر : لا اله الا الله وحده محمد رسول الله .

دون عليه مكان السك " بجرش " على يمين الصليب القائم على ثلاث درجات ، وعلى يساره ويشكل عمودي كلمة " جايز "

كتابات الوجه تشبه الفلس رقم (1) وكذلك الصورة والتحليل ولكن يحيط بها سلسة دائرية متصلة تحصر الكتابات وصـــورة عبد الملك ، وأما كتابات الظهر فقد جاءت تحيط بالصـــليب المحور القائم على ثلاث درجات تعلوه كره دائرية يخرج من وسـطها عمود للاعلى وعلى اليمين مدينة السـك " بجرش " وعلى اليسـار ويشـكل موازي للعمود القائم كلمة " جايز " وهي تعني ان هذا الفلس جايز للتداول وتحيط بالكتابات سلسلة من الحبيبات المتقطعة تشكل نصــف دائرة ، يظهر على الفلس التماثل بين محوري الوجه والظهر ولكن تختلف سـلسـلة الحبيبات ما بين وجه وظهر الفلس وهو من سك مدينة جرش والتي كتبت " بجرش " (17)



الوزن : 2.79 غم
القطر : 1.7 سم
السمك : 1 ملم



الفلس رقم (3) :

الوجه : لعبد الملك أمير المؤمنين

الظهر : لا اله الا الله وحده محمد رسول الله

ظهرت كلمة " واف " على يمين الصليب بشكل موازي وكذلك اسم مدينة السك على يسار الصليب بشكل موازي " بحمص " وهي المدينة الرئيسية وعاصمة جند حمص ومدينة السك الأولى . الفلس تعرض لعملية " خرم " أو ثقب حديث وليس قديما ، لكنها لم تؤثر على كتابات الوجه والظهر تشابهت كتابات وجه الفلس مع الفلسين السابقين رقم 1 + 2 ولكن كتابات الظهر مختلفة ، وهو من فلوس جند حمص والتي دونت على يسار الصليب القائم على ثلاث درجات وعلى يمينه كلمة " واف " وهي تدل على ان هذا الفلس تام وصالح للتداول وعلى يسار الصليب وبشكل عمودي من الأسفل إلى الأعلى مكان السلك "بحمص " يظهر التماثل بين كتابات الوجه والظهر لهذا الفلس مع ظهور بعض الفراغات على الجهتين نتيجة عملية إزاحة نظراً لعدم المتابعة بشكل جيد على عكس الدنانير والدراهم (18)






يبدوا على الفلوس الثلاثة موضوع البحث ظهور اسماء مدن السك اثنان منهما سك جند الأردن والثالث سك جند حمص تشابهت كتابات الوجه على الفلوس الثلاثة في حين اختلفت على الاظهر وتعود كل منهما الى فترة الخليفة الواقف وذلك بعد أن تم استبدال صور الملوك الساسانين والأباطرة البيزنطيين ووضع بدلاً منهما صورة رمزية للخليفة عبد الملك ابن مروان علاوة على ظهور مكان سك فلوس جند الأردن على يمين الصليب بشكل عمودي وظهر مكان سك جنود حمص على يسار الصليب بشكل عمودي واختلفت الكتابات والتي تشير الى وجود الفلس حسب مكان السك ويبدوا ان مكان الاختلاف ناتج عن تعدد قوالب السك والطرز حيث تمثل الفلوس الثلاثة ثلاثة طرز جديدة .

وعن لقب أمير المؤمنين الذي ظهر على الفلوس فهو لقب مركب من جزئين يعنى بهما الإداري والديني ويقصد به أمير المؤمنين المصدقين تصديقاً قلبياً بعقيدة الإسلام على أن الأمير يعني الشخص الذي بيده الولاية والحكم وهذا اللقب هو ثاني القاب الخلفاء حيث استلزمت الظروف السياسية اطلاق لقب فخري عام في وقت مبكر وهو لقب أمير المؤمنين والذي لقب به الخليفة عمر بن الخطاب في ولايته وبعد ان بويع ابو بكر بالخلافة ليخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية امر المسلمين (19).

4 – سرعة الحصول على النتائج خلال ربع ساعة للعينة الواحدة وعلى أن تكون من نفس المعدن .

5– تحليل عينات معدنية وكذلك (باودر) بعد الطحن. (21)

التحليل الكيمائي بواسطة جهاز الاشعة (XRF (أو تألق الأشعة السينية :

أ- طريقة العمل : يستخدم (XRF) في التعرف على مكونات العينات المختلفة اذ يجري اسقاط حزمة من الأشعة السينية التي تعرف بالإشعة السينية الإبتدائية على العينة فتؤدي إلى تهيج ذرات العناصراو تحرير عدد من الالكترونات في مداراتها الداخلية وعند قيام الكترونات المدرات الخارجية بملئ الفراغات الناتجة في المدارات الداخلية ينبعث فرق الطاقة على شكل أشعة مميزة لكل عنصر ويطلق على هذه الظاهرة اسم تألق الأشعة السينية (20)

ب- خصائص تقنية تألق الأشعة السينية : (XRF)

1 - قدرتها على إيجاد تركيز العناصر في عينات الدراسة أكثر من غيرها .

2 - سهولة التحليل والدقة العالية .

3 - تعد تقنية غير متلفة للعينات وخصوصاً المعدنية ذهب وفضة ونحاس

4 - سرعة الحصول على النتائج خلال ربع ساعة للعينة الواحدة وعلى أن تكون من نفس المعدن .

5 - تحليل عينات معدنية وكذلك (باودر) بعد الطحن. (21)

ج - اهمية التحليل بالنسبة للدراسات الاثرية الحديثة .

تميزت الدراسات الأثرية سابقاً بأنها دراسات يغلب عليها الطابع الوصفي بحيث اقتصرت على دراسة سطح القطعة الاثرية ووصفها من الخارج دون محاولة التعرف على تركيبتها الكميائية ومع مرور الوقت وتطور التقنيات العلمية الحديثة تنبه علماء الاثار الى امكانية دراسة المواد الأثرية بشكل معمق بإستخدام هذه التقنيات وقد كان للعلوم الفيزيائية والكيميائية خاصة أثر كبير في علم الأثار الحديث من خلال تحليل المخلفات الأثرية والتعرف على مكوناتها المختلفة بالرغم من أن المحاولات الأولى كانت فردية إلا أنه وخلال الخمسون سنة الماضية أحدث التقدم السريع في استخدام التقنيات العلمية المختلفة مثل (التقنية الإشعاعية والتقنية النووية) ثورة كبيرة في أساليب البحث الاثري مما ساعد على تأسيس علم جديد سمي علم كيمياء الأثار واصبح علماً مستقلاً له اساليبه وتقنياته الخاصة ويعطي التحليل الكيميائي معلومات مهمة في مجال علم الأثار وأهمية هذا المعلومات في اثبات التركيب النوعي للمصدر أو الأثر وهذا يؤدي الى اثنين من متطلبات التحليل الكيميائي المستخدم وهما :

1 - أن يكون سريعاً

2 أن لا يكون ضاراً .

وهذا ما تم استخدامه عند تحليل هذه الفلوس دون أي اثر سلبي . (22)

د- اسباب التحليل الكيميائي :

1 - معرفة المركبات العظمى للفلوس .

2 - معرفة المركبات الصغرى للفلوس .

3 - معرفة المركبات والمقادير الضئيلة جدا .

اذ انها تزود الباحث ببيانات حول مصدر المعدن لمحاولة استكشاف مكان استخراجه

هذا وقد تم تصنيف الفلوس الثلاثة بأنها عالية الجودة وذلك بإرتفاع نسبة النحاس فيها والتي تراوحت ما بين 94.4 % و 91.1 % و 76.9 % أي انها تجاوزت الحد الأدنى للجودة وهو 60 % . (23)

نتائج التحليل الكيميائي :

تيتانيوم T1	نيكل N1	كلور CL	رصاص CL	فضة Ag	أوسميوم Os	قصدير Sn	زرنيخ As	نحاس Cu	حديد Fe	انتيمون Sb	كالسيوم Ca	زنك Zn
-	-	-	١٢	-	٠,٥	٧,٩	٠,٢	٧٦,٩	١,٣	-	١,٣	-

الفلس رقم (1) ضرب بيسان

تيتانيوم T1	نيكل N1	كلور CL	رصاص CL	فضة Ag	أوسميوم Os	قصدير Sn	زرنيخ As	نحاس Cu	حديد Fe	انتيمون Sb	كالسيوم Ca	زنك Zn
-	-	-	٢,٩	٢,٠	-	٠,١	٠,٥٩	٩١,١	٠,٥	٢,٦	٠,٦	-

الفلس رقم (2) ضرب جرش

تيتانيوم T1	نيكل N1	كلور CL	رصاص CL	فضة Ag	أوسميوم Os	قصدير Sn	زرنيخ As	نحاس Cu	حديد Fe	انتيمون Sb	كالسيوم Ca	زنك Zn
-	-	-	-	٢,٨	-	-	٠,٢	٩٤,٤	٠,٧٦	٠,٩	٠,٩	-

الفلس رقم (3) ضرب حمص

النتيجة :

تؤكد الدراسة النظرية على أن الفلوس الثلاثة قد سكت بثلاثة قوالب مختلفة بدليل اختلاف كتاباتها وشكل زخارفها واطارتها الهندسية الداخلية لذلك تمثل ثلاثة طرز

- تشير الدراسة الى أن الكتابات المدونة على أوجه الفلوس الثلاثة متشابهة .

- توضح الدراسة الى أن الكتابات المدونة على أظهر الفلوس الثلاثة مختلفة .

تبين من الدراسة أن الفلوس الثلاثة ظهرت عليها أسماء مدن سك مختلفة .

ولكن بالنسبة لنتائج التحليل الكيميائي فقد صنفت الفلوس ضمن المجموعات عالية الجودة بدليل ارتفاع نسبة النحاس فيها والتي تروا حت ما بين 76.9 % و 91.1 % و 94.4 % وهذا مؤشر على جودتها .

وجد داخل مكونات هذه الفلوس مادة الكالسيوم وبنسب متفاوتة 1.3 % و 0.6 % و 0.9 % وهي حالة نادرة بشكل عام .

ظهرت الفضة في اثنان من الفلوس وبنسبة ما بين 2.8 % غم و 2.00 % غم وبناءاً على ما سبق يتضح لنا أن الفلوس كانت جيدة الصنع وهذا يؤكد على أنه كلما كانت دار السك قريبة من العاصمة كانت هناك رقابة تنعكس على عملية السك وخصوصاً لكونها قريبة من العاصمة دمشق وقربها من أماكن استخراج المعادن في جنوبي الأردن بمنطقة وادي عربة ومنطقة فينان والمقص قريباً من مدينة العقبة حالياً .

حيث تزخر تلك المناطق بوجود معدن النحاس منذ أكثر من 3500 قبل الميلاد حتى 3200 قبل الميلاد .

وعليه بأن مثل هذه الدراسات تؤدي الى نتائج جيدة واضافات جديدة لعلم المسكوكات بشكل عام والسكة النحاسية بشكل خاص علماً بأن المعلومات المدونة على الفلوس النحاسية تتفوق أحياناً في أهميتها عما هو مدون على الذهب والفضة .

الحواشي:

1 - P-7 : 1991 : Nayef G' Khalaf . T

2 -الطروانة : 2017 - 2018 ، ص 85

3 - عازر : 2011 ، ص 8 - 14 .

4 - شما : 1996 ص 14

5 - الطروانة : 1993، ص 31

6 - الطراونة ودفتر : 1994 ، ص 39 .

7 - قادر : 2012 ، ص 55

Walker . J : 1956 P 37

8 - العش : 1984 ، ص 22

فهمي : 1965 ، ص11

9 - الطراونة ودفتر 1994 ، ص40 - 41

10 - شما : 1980 ، ص33 .

11 - حويدق : 2019 ، ص 50 - 51

Album 's' 1998 " p 16

Bates " M " 1976 p-10

القسوس : 2004 ،ص 108

12 - العش : 1984 ، ص 22

13 - 6- Walker . J : 1956 P 2

14 – قادر : 2012، 103

15 – الطراونة ودفتر : 1994 ، ص 41 – 42 .

16 – الفلس رقم (1) ضرب بيسن

17 – الفلس رقم (2) ضرب جرش

18 – الفلس رقم (3) ضرب حمص

19 – الباشا : 1978 ، ص 162 – 163

20 – Lana – Poole ‘ S 1897 P– 155

الطراونة : 2015 ، ص 56 – 57

الحسيني : 1969 ، ص 32 – 33

Album ‘s’ 1998 “ p – 104 – 105

21 – طلاع : 2001 ، ص 10

22 – الطراونة : 2010 ، ص 45

23 – AL–Tarawneh , AL–Kofahi and Shobaki .J : 2002 P 30

24 – Hall , E, Bank ,S : 1963 P33

المراجع العربية :

- الباشا ، حسن محمود :

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، 1978 م .

- الحسيني ، محمد باقر :

دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية على النقود السلجوقية ، مجلة سومر ، عدد 25 ، 1969 م.

- حويدق ، محمد حسين :

تطور فلوس بلاد الشام ومصر خلال العصر الإسلامي . المنصورة ، المكتبة العصرية 2019 م .

شما ، سمير سليم :

الفلوس العباسية ، مجلة اليرموك للمسكوكات ، جامعة اليرموك اربد ، 1996 م .

النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين دمشق ، مطبعة الجمهورية 1980 م .

- طلاع ، جمال علي :

تحليل عملات عربية بيزنطية تعود للقرن الأول الهجري بإستخدام تقنية تألق الأشعة السينية ، جامعة اليرموك كلية العلوم 2001 م .

- الطراونة ، خلف فارس :

الفلوس العباسية ودلالاتها التاريخية ، مجلة اليرموك للمسكوكات اربد 1993 م .

دراسة تحليلية باستخدام الاشعة السينية XRF لفلوس اموية سكت في الاردن وعمان مجلة اداماتو ، عدد 22 ، السعودية 2010 م .

نقود سلجوقية نادرة مؤرخة لسنة 660 هـ 1259م ، من متحف الكرك الاثري مجلة اليرموك للمسكوكات ، أربد 2015 م .

صور المرأة على المسكوكات اليونانية والرومانية والنبطية " نماذج مختارة " ، مجلة المسكوكات العراقية ، عدد 24 - 25 بغداد 2017 - 2018م.

- **الطراونة ، خلف فارس و دفتر ، ناهض عبد الرزاق :**

المسكوكات وقراءة التاريخ ، عمان ، الأردن ، مطابع الدستور 1994م .

- **عازر ، نانسي نصري :**

المسكوكات المحلية لمدن شرقي نهر الاردن وفلسطين في الفترة الرومانية ، عمان ، الجامعة الأردنية ، 2001 م .

- **العش ، محمد أبو الفرج :**

النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني ، الجزء الاول ، قطر ، الدوحة ، 1984 م .

- **قادر ، عبدالله خورشيد :**

الأصول الفنية لتصاوير المسكوكات الإسلامية حتى سقوط بغداد 656هـــ – 1258 م . الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2012 م.

- **القسوس ، نايف جورج :**

نميات نحاسية أموية جديدة من مجموعة خاصة ، الأردن ، البنك الأهلي الأردني ، عمان 2004 م .

- **محمد ، عبد الرحمن فهمي :**

موسوعة النقود العربية ، وعلم النميات ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1965م.